عيد الاتحاد الـ55
كيف تغيّرت حياة الأسرة الإماراتية خلال 55 عاماً؟

من بيوت البساطة وأسواق الأجداد إلى اقتصاد الفرص ومستقبل الأجيال



بقلم: الدكتور سالم عبدالله النعيمي

مقال وطني اجتماعي موثّق | نوفمبر 2026

ملخص المقال: قراءة تحليلية موثّقة لتحوّل حياة الأسرة الإماراتية بين 1971 و2026: من الغوص والنخيل والتجارة التقليدية، إلى التعليم والصحة والسكن والاقتصاد المتنوع، وصولاً إلى تحديات الزواج والإنجاب، ومكانة كبار المواطنين، والعصر الرقمي. ويميّز المقال بين المؤشرات الوطنية العامة، ونتائج الاستبانات المحلية، ونتائج البرامج الخاصة بفئات محددة.

201,544	1.9 تريليون	78.4%	2026
عدد المواطنين في أول تعداد اتحادي (1975)	درهم الناتج المحلي الحقيقي لعام 2025	الرضا عن الحياة الأسرية في استبانة أبوظبي (2025)	عام الأسرة في دولة الإمارات

مقدمة: قصة أخرى خلف المدن الحديثة

في الثاني من ديسمبر 2026 تحتفل دولة الإمارات العربية المتحدة بعيد الاتحاد الخامس والخمسين، مستحضرةً مسيرة وطن انتقل خلال عقود قليلة من مرحلة التأسيس إلى فضاءات واسعة من التنمية. لكن خلف مشاهد المدن الحديثة والجامعات والمستشفيات والموانئ قصةً أخرى تستحق أن تُروى: قصة الأسرة الإماراتية التي عاشت التحولات، وشاركت في صناعتها، وكانت شاهدة على ما تغيّر وما بقي ثابتاً.

وليس اختيار هذه الزاوية مصادفة؛ فقد كشف فريق عيد الاتحاد الـ55 في أكتوبر 2026 عن هوية بصرية تستوحي عناصرها من البيوت الإماراتية التقليدية ومن دفء ألبومات العائلة وذكرياتها، ويتزامن الاحتفال مع «عام الأسرة 2026» [1]. ومن هنا يطرح هذا المقال سؤالاً مختلفاً: كيف تغيّرت حياة الأسرة الإماراتية خلال خمسة وخمسين عاماً؟ وما الذي كسبته من مسيرة التنمية؟ وما القيم التي ينبغي أن تحافظ عليها وهي تواصل التقدم؟

1 | الأسرة قبل الاتحاد.. من الغوص على اللؤلؤ إلى مزارع النخيل

لم تبدأ حكاية الازدهار الإماراتي مع الأبراج والموانئ الحديثة، بل سبقتها أجيال من العمل والتجارة والمبادلات بين المدن الساحلية والواحات والمناطق الصحراوية والجبلية. فقد ارتبطت حياة أسر كثيرة على الساحل بالغوص على اللؤلؤ وصيد الأسماك والملاحة والتجارة، واعتمدت أسر الواحات، ومنها العين، على الزراعة والتمور وتربية المواشي، وكانت الأسواق التقليدية نقطة التقاء هذه البيئات.

وكان للعمل الاقتصادي أثر مباشر في الأسرة؛ إذ ارتبطت حياة بعضها بمواسم الغوص والسفر، وأسهمت النساء في إدارة البيوت والأنشطة الإنتاجية والاجتماعية بحسب ظروف كل منطقة، ونقل كبار السن خبرات العمل والعادات والروايات. ولم يكن البيت مكاناً للسكن وحده، بل مساحة للتربية وتبادل الخبرة والتكافل، وكان المجلس امتداداً للحياة الأسرية يتعلم فيه الصغار احترام الكبار والاستماع إلى تجاربهم.

هذه الصورة ليست حنيناً رومانسياً؛ فقد كانت الحياة شاقة، والخدمات الصحية والتعليمية محدودة. لكنها كانت حياة ذات نسيج اجتماعي كثيف، وهذا النسيج هو ما نحرص اليوم على ألّا يرقّ.

2 | قيام الدولة.. مجتمع صغير يبدأ رحلة كبيرة

عند قيام الاتحاد عام 1971 كان المجتمع صغيراً متقارباً. تقدّر بيانات مركز الخليج للأبحاث عدد سكان الدولة كلها في ذلك العام بنحو 287 ألف نسمة، وحين أُجري أول تعداد اتحادي عام 1975 بلغ عدد السكان 557,887 نسمة، منهم 201,544 مواطناً فقط [2].

ومع قيام الدولة بدأت مرحلة بناء المؤسسات وتطوير المرافق والخدمات العامة، فاتسعت المناطق السكنية، وتحسّنت البنية التحتية، وتغيّرت أنماط المعيشة تدريجياً. ولم يكن هذا التحول مجرد انتقال إلى منازل أحدث، بل تغيّراً في فرص الحياة نفسها: فالأبناء الذين كانت خياراتهم التعليمية محدودة أصبحت أمامهم مسارات أوسع، والأسر التي كانت تعاني صعوبة الوصول إلى العلاج صارت تستفيد من توسع المؤسسات الصحية. وبذلك غيّر بناء الدولة الحديثة طموحات الأسرة، لا ظروفها المعيشية وحدها.

3 | من حياة البساطة إلى اقتصاد الفرص

يربط هذا المحور التطور الاقتصادي بحياة الأسرة اليومية: كيف تغيّر عمل الأب، وفرص تعليم الأبناء، ودور المرأة، ومصادر دخل الأسرة.

- ارتفع الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الجارية من 58.3 مليار درهم عام 1975 إلى 1.317 تريليون درهم عام 2020، وارتفعت مساهمة القطاعات غير النفطية فيه من 43% إلى 83%، وفق تقرير «الإمارات بالأرقام» للمركز الاتحادي للتنافسية والإحصاء [3].
- وفي عام 2025 نما الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي بنسبة 6.2% ليبلغ 1.9 تريليون درهم، وبلغ الناتج غير النفطي 1.5 تريليون درهم بنمو 6.8% [4].
- وارتفع إجمالي التجارة الخارجية من نحو 11.5 مليار درهم عام 1975 إلى 1.4 تريليون درهم عام 2020 [3]، وتجاوزت التجارة الخارجية غير النفطية 3.8 تريليون درهم في عام 2025 [5].

تنبيه منهجي: هذه أرقام للاقتصاد الوطني كله، وليست قياساً مباشراً لدخل الأسر الإماراتية. ومقارنة 1975 بعام 2020 بالأسعار الجارية لا تعني أن القوة الشرائية للأسرة ارتفعت بالنسبة نفسها. أما رقم 2025 فهو بالأسعار الثابتة (الحقيقية)، فلا يُقارَن مباشرة برقم 1975. كما أن مؤشر التجارة الخارجية الإجمالية التاريخي يختلف عن مؤشر التجارة غير النفطية الحديث، فلا يُقرآن سلسلةً واحدة.

ومع ذلك رافق هذا التطور ظهور قطاعات ومؤسسات ومهن جديدة؛ فبعد أن كانت أسر كثيرة ترتبط بمهنة متوارثة أو نشاط محلي، أصبح الأبناء والبنات يعملون في الهندسة والطب والقانون والطيران والخدمات المالية والبحث العلمي والتقنيات المتقدمة.

4 | من تجارة الأجداد إلى مشروعات الأبناء

التاجر الذي كان يدير نشاطه من سوق تقليدي، ويتابع البضائع والموردين بنفسه، يقابله اليوم رائد أعمال قد يدير متجره إلكترونياً ويتعامل مع عملاء داخل الدولة وخارجها. وقد أعلنت وزارة الاقتصاد والسياحة أن عدد الشركات العاملة في الدولة تجاوز 1.4 مليون شركة بنهاية 2025، وأن الشركات الصغيرة والمتوسطة المملوكة لمواطنين نمت بنسبة 63% خلال السنوات الخمس الماضية [6]. وهذه مؤشرات على اتساع بيئة المشروعات، وإن كانت أغلب الشركات العاملة غير مملوكة لمواطنين.

وقد يرث الحفيد عن جده ثقافة التجارة والادخار والالتزام بالكلمة، لكنه يمارسها اليوم بأدوات تعتمد على التكنولوجيا والبيانات والتسويق الرقمي. وهنا يبرز دور الأسرة في بناء الثقافة الاقتصادية للأبناء: الادخار، وإدارة المال، واحترام العقود، والتوعية بمخاطر الاقتراض غير المدروس، وعدم الخلط بين نجاح المشروع والمظاهر الاستهلاكية. فالثروة المستدامة تقوم على التخطيط والإنتاج وحماية الاستقرار المالي للأسرة، لا على حجم الإنفاق.

5 | العين.. حين تلتقي خبرة النخيل باقتصاد المستقبل

تقدّم مدينة العين مثالاً واضحاً على التقاء التراث الاقتصادي بالتنمية الحديثة؛ فقد ارتبطت حياة أجيال بالواحات ونظام الأفلاج وزراعة النخيل والأسواق المحلية، وكانت المزرعة لكثير من الأسر مصدر رزق ومساحة للعمل والتعاون ونقل الخبرة بين الأجيال. أما اليوم فتجتمع في المدينة مؤسسات التعليم، ومنها أول جامعة وطنية في الدولة، والخدمات الصحية والأنشطة الاقتصادية المعاصرة، إلى جانب موروث زراعي وثقافي ما زال حاضراً في هوية المكان.

ويمكن لخبرة الجد في الماء والأرض والنخيل أن تلتقي مع تعلّم الحفيد للزراعة الحديثة والعلوم البيئية وإدارة الأعمال، في مجالات مثل الأمن الغذائي والسياحة الثقافية والمشروعات المستدامة. ولا يعني ذلك أن كل أسرة انتقلت فعلاً من المزرعة

إلى الشركة، بل إن الصورة توضح كيف يمكن وصل المعرفة الموروثة بالاقتصاد الحديث. ومن الجميل أن تحفظ كل أسرة تاريخ مهنها وأعمالها وصورها القديمة بوصفها جزءاً من ذاكرة الوطن.

6 | البنية التحتية.. حين أصبحت المسافات أقصر

غيّر التوسع في الطرق والمطارات والموانئ وشبكات الكهرباء والمياه والاتصالات قدرة الأسر على الوصول إلى المدارس والمستشفيات وأماكن العمل. فقد ارتفعت قدرة محطات الكهرباء من 482 ميغاواط عام 1975 إلى نحو 35 ألف ميغاواط عام 2020 [3]. ولم تعد البنية التحتية مجرد مشروعات هندسية، بل جزءاً من جودة الحياة اليومية، مع بقاء التحدي في ضمان استفادة الجميع منها، خصوصاً كبار المواطنين ومن يواجهون صعوبة في استخدام الخدمات الرقمية.

7 | التعليم.. الاستثمار الذي غيّر مستقبل الأبناء

كان التعليم أول باب دخلت منه الأسرة إلى العصر الجديد. فقد ارتفع عدد المدارس من 227 مدرسة عام 1975 إلى 2,670 مدرسة عام 2020، وعدد طلاب التعليم العام من 61,803 طلاب إلى أكثر من 1.35 مليون طالب وطالبة [7]. وفي عام 1976 تأسست جامعة الإمارات العربية المتحدة بقرار من المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، أولَ جامعة وطنية، وتخرجت دفعتها الأولى عام 1982 بـ472 طالباً وطالبة، وتخطى عدد خريجيها اليوم 73 ألفاً [8].

ولم يقتصر أثر التعليم على الشهادات والوظائف، بل امتد إلى طريقة التفكير داخل الأسرة، وتربية الأبناء، والوعي الصحي والقانوني، وإدارة الموارد. وأصبحت الأسرة التي كان همّها توفير أساسيات الحياة تخطط اليوم لتعليم أبنائها الطب والهندسة والقانون والفضاء والذكاء الاصطناعي.

غير أن سرعة تغيّر سوق العمل بفعل الأتمتة والذكاء الاصطناعي تفرض على الأسرة دوراً جديداً؛ فالهدف لم يعد اختيار تخصص «مضمون» إلى الأبد، بل بناء قدرة الشاب على التعلم المستمر والتفكير والعمل الجماعي والتكيّف مع مهن تتغير. ويستحسن أن تقترن التوقعات العالية بالدعم النفسي والإنصات لميول الأبناء، لا بالمقارنة الاجتماعية والضغط الدائم، مع احترام المهن المختلفة وتشجيع الخبرة العملية المبكرة وريادة الأعمال.

8 | الصحة.. من محدودية الإمكانات إلى اتساع الخدمات

ارتفع عدد المستشفيات في الدولة من 16 مستشفى عام 1975 إلى أكثر من 160 مستشفى عام 2020 [7]. وانعكس هذا التوسع على متابعة الحمل والولادة، وصحة الأطفال، والتشخيص المبكر، وعلاج الأمراض المزمنة.

لكن التقدم الصحي يطرح مسؤوليات جديدة؛ فمع طول الأعمار تزداد أهمية الرعاية طويلة الأمد والصحة النفسية، ويصبح دعم كبار المواطنين ومقدمي الرعاية الأسرية جزءاً أساسياً من السياسات الاجتماعية. فتطور الصحة لا يُقاس بعدد المستشفيات وحده، بل بجودة الرعاية وسهولة الوصول إليها وقدرتها على حماية كرامة الإنسان.

9 | من البيت الشعبي إلى المسكن الحديث

جعل الشيخ زايد المسكن الملائم ركيزة للاستقرار الأسري، وشهدت سبعينيات القرن الماضي وثمانينياته برامج إسكان حكومية وفّرت آلاف المساكن. ثم تأسس برنامج الشيخ زايد للإسكان عام 1999 لمنح المواطنين من ذوي الدخل المحدود قروضاً بلا فوائد تُسدَّد على 25 عاماً، مع أولوية للأيتام والأرامل والمسنين وأصحاب الهمم [9]. وحتى أكتوبر 2023 أصدر البرنامج أكثر من 78 ألف قرار دعم سكني بنحو 45 مليار درهم، وأعلن أن نسبة تملّك المواطنين للسكن بلغت 90% [10].

غير أن التقدم في شكل المسكن يطرح سؤالاً يتجاوز الهندسة والمساحة: هل حافظنا على القدر نفسه من التواصل داخل البيت؟ فقد صار لكل أسرة نووية بيتها المستقل، وابتعد الأحفاد عن بيت الجد، وصار اللقاء العائلي موعداً أسبوعياً بعد أن كان حياة يومية. والمنزل الحديث يمنح خصوصية وراحة أكبر، لكنه لا يضمن وحده الحوار أو اللقاء؛ فالمجلس العائلي والوجبات المشتركة والزيارات المنتظمة ليست مظاهر تراثية فحسب، بل وسائل عملية لتعزيز العلاقات بين الأجيال.

10 | المرأة الإماراتية.. امتداد الدور واتساع الفرص

أسست سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك، «أم الإمارات»، جمعية نهضة المرأة الظبيانية في 8 فبراير 1973، ثم تأسس الاتحاد النسائي العام في 27 أغسطس 1975، وأُطلقت في العام نفسه استراتيجية محو الأمية وتعليم المرأة [11]. ومنذ ذلك الحين اتسع حضور المرأة الإماراتية في التعليم والطب والقضاء والإدارة والبحث العلمي وريادة الأعمال.

ولا ينبغي قراءة هذا التطور انتقالاً من غياب الدور إلى وجوده؛ فالمرأة الإماراتية أدّت أدواراً مهمة في الأسرة والاقتصاد قبل الاتحاد أيضاً، وإن اختلفت طبيعتها. أما التحول الحديث فهو اتساع فرص التعليم والتخصص والمشاركة المؤسسية، وما ترتب عليه من تغيّر في توزيع الوقت والمسؤوليات داخل البيت. فنجاح المرأة في العمل ينبغي أن يقابله فهم متجدد للشراكة؛ فرعاية الأطفال ومتابعة تعليمهم والاهتمام بكبار السن مسؤوليات تحتاج إلى تعاون الأب والأم، لا إلى تحميل طرف واحد أعباءها كاملة.

11 | الزواج والأبناء.. بين دعم التكوين وتحديات الإنجاب

أدركت الدولة مبكراً أن تكاليف الزواج قد تعطّل تكوين الأسرة، فصدر القانون الاتحادي رقم (47) لسنة 1992 بإنشاء صندوق الزواج، الذي بدأ عمله في 10 ديسمبر 1992، واستفاد منه أكثر من 65 ألف زوج حتى عام 2018 [12]. غير أن الأرقام الحديثة تكشف التحدي الأكبر في قصة الأسرة اليوم:

- بلغ عدد المواليد المواطنين ذروته عند 34,794 مولوداً عام 2015، ثم تراجع إلى 29,347 مولوداً عام 2024، أي بانخفاض يقارب 15.7% عن عام الذروة، وفق بيانات وزارة الصحة ووقاية المجتمع [13].
- انخفض معدل الخصوبة بين المواطنين من نحو ستة أبناء في السبعينيات إلى 2.9 طفل لكل امرأة في عام 2023، وفق تقرير اعتمده المجلس الوطني الاتحادي [13].
- ارتفع متوسط العمر عند الزواج لدى الذكور المواطنين من 30 عاماً وستة أشهر (2018) إلى 32 عاماً وسبعة أشهر (2022)، ولدى الإناث من 26 عاماً وأربعة أشهر إلى 28 عاماً وتسعة أشهر [13].

وهذه الأرقام تتطلب قراءة علمية حذرة؛ فعدد المواليد لا يعادل معدل الخصوبة، والتراجع لا يمكن نسبته مباشرة إلى تكاليف المعيشة أو تأخر الزواج دون دراسات تربط هذه المتغيرات. فالإنجاب يرتبط بقدرة الأسرة على توفير بيئة مستقرة، والتوازن بين العمل والرعاية، والحصول على السكن والخدمات.

وفي هذا الإطار أطلقت دائرة تنمية المجتمع في أبوظبي في 10 نوفمبر 2026 الحزمة الثانية من برنامج نمو الأسرة الإماراتية «نمو»، ومن مبادراتها برنامج «غرس» لبناء الشخصية منذ مراحل عمرية مبكرة، وبرنامج «عزوتنا» لامتيازات الأسر الإماراتية الكبيرة (خمسة أبناء فأكثر)، إلى جانب توسيع الزيارات المنزلية للوالدين لتشمل جميعهم لا أول مولود فقط، وتحديث خدمة المساعدة الإيجارية للمتزوجين الجدد. وأعلنت الدائرة أن المواليد لدى الأسر المستفيدة من مبادرة «مِديم» زادت بنسبة 9.1% بين 2024 و2026، وأن متوسط عمر الزواج للذكور المنتسبين إليها انخفض بنحو 1.6 سنة [14].

> **تنبيه:** نتائج «مِديم» تخص المستفيدين من برنامج محدد في إمارة واحدة، فلا تمثل معدل الدولة، ولا تثبت وحدها علاقة سببية. فنجاح السياسات الأسرية يُقاس بقدرتها على مساعدة الأسر في بناء حياة مستقرة، لا بعدد عقود الزواج والمواليد وحده.

12 | ما الذي تقوله الأسر عن جودة حياتها؟

وفق نتائج الدورة السادسة من استبانة جودة الحياة في أبوظبي، التي أُعلنت في مارس 2026، بلغت نسبة الرضا عن الحياة الأسرية 78.4% مقارنة بـ70.9% في نتائج 2024، والرضا عن العلاقات الاجتماعية 75.8%، فيما بلغ الرضا عن التوازن بين العمل والحياة 51.1% مقارنة بـ46.8% في العام السابق [15].

وتكشف المقارنة بين المؤشرين قضية تستحق البحث: قد يشعر الإنسان بالرضا عن أسرته، لكنه يواجه صعوبة في توزيع وقته بين العمل ومسؤوليات المنزل. مع التنبيه إلى أن الاستبانة تشمل المواطنين والمقيمين في إمارة أبوظبي، ولا تمثل الأسر الإماراتية وحدها. ومع ذلك فإنها تفتح النقاش حول العمل المرن والإجازات الوالدية وجودة الوقت الذي يقضيه الوالدان مع أبنائهما.

13 | كبار المواطنين.. ذاكرة الاتحاد الحية وحقوق الحاضر

في ذاكرة كبار المواطنين تفاصيل لا تختزنها الإحصاءات: البيوت والأحياء القديمة، والمدارس الأولى، ووسائل السفر والعمل. لكن قيمتهم لا تنحصر في استحضار الماضي؛ فهم أصحاب حقوق وخبرات وقدرة على المشاركة واتخاذ القرار.

وقد تطورت نظرة السياسات الاجتماعية إليهم، فجاءت السياسة الوطنية لكبار المواطنين عام 2018، ثم القانون الاتحادي رقم (9) لسنة 2019 في شأن كبار المواطنين، لتحويل الاحترام الاجتماعي إلى حقوق مكفولة في الرعاية والصحة والمشاركة والحماية من الإساءة [16]. وقد تناولت هذا الموضوع بالتفصيل في كتابي «ضمانات حقوق كبار المواطنين في دولة الإمارات العربية المتحدة».

ولكن القانون، مهما بلغت أهميته، لا يصنع وحده الدفء داخل البيت. فقد يحصل المسنّ على خدمات متقدمة، لكنه يظل بحاجة إلى من يستمع إليه ويقدّر رأيه ويحترم استقلاليته وقراراته وخصوصيته. ومن أجمل ما يمكن أن تقدمه الأسرة في عيد الاتحاد توثيق التاريخ الشفهي داخل كل بيت: تسجيل شهادات الأجداد والجدات بموافقتهم، وحفظ الصور والقصص وربطها بتاريخ المناطق والمناسبات الوطنية. فالتاريخ الوطني ليس فقط ما يُسجَّل في الكتب، بل أيضاً ما تحتفظ به ذاكرة البيوت.

14 | من المجلس إلى الهاتف الذكي

الجدّ الذي كان يسافر بين الإمارات لإنجاز معاملة، يراها اليوم تنتهي على هاتف حفيده في دقائق؛ فقد تجاوز عدد مستخدمي الهوية الرقمية الإماراتية (UAE PASS) 14 مليون مستخدم في 2025، وتتيح الوصول إلى نحو 15 ألف خدمة تقدمها 363 جهة [17].

ولا شك أن التكنولوجيا قرّبت المسافات، لكنها قد تصبح بديلاً غير كافٍ عن اللقاء الحقيقي؛ فقد تجتمع الأسرة في غرفة واحدة بينما ينشغل كل فرد بشاشته. وهنا مفارقة العصر: أدوات الاتصال أكثر تقدماً، لكن جودة التواصل تحتاج إلى عناية مقصودة. ولهذا عدّت وزارة الأسرة حماية الطفل والأسرة في الفضاء الرقمي أولوية قصوى [17]. والمطلوب ليس رفض التكنولوجيا، بل ثقافة أسرية رقمية متوازنة: أن يتعلم الأبناء الاستخدام المسؤول والخصوصية والتمييز بين المعلومات الصحيحة والمضللة، وأن يحصل كبارُ المواطنين على الدعم الذي يمكّنهم من الخدمات الإلكترونية بأمان واستقلالية.

15 | الحقوق والأسرة.. من الرعاية إلى التمكين

شهدت مسيرة الاتحاد تطوراً في الأطر القانونية لحماية الأسرة، ومن أبرز محطاتها اعتماد السياسة الوطنية للأسرة في مارس 2018، وسياسة حماية الأسرة عام 2019، إلى جانب السياسات والتشريعات الخاصة بحقوق المرأة والطفل وكبار المواطنين [16]. غير أن الانتقال من النص القانوني إلى الأثر الاجتماعي يتطلب متابعة مستمرة لمدى وصول الخدمات وفاعلية برامج الدعم والإرشاد. فالأسرة القوية ليست الأسرة التي تخلو من الاختلافات، بل التي تمتلك وسائل عادلة وآمنة للتعامل معها، وتضمن لكل فرد فيها الاحترام والحماية.

16 | عام الأسرة 2026.. من الاحتفال إلى الأثر

أعلن صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، حفظه الله، عام 2026 «عاماً للأسرة»، مؤكداً أن نمو الأسرة الإماراتية «يتعلق بوجودنا وهويتنا ومستقبل وطننا وأمننا الوطني» [18]. وبالتزامن أُطلقت «الأجندة الوطنية لنمو الأسرة 2031» بالتشاور مع أكثر من 20 جهة اتحادية ومحلية، ومن مستهدفاتها زيادة المواليد الإماراتيين، ورفع معدلات الزواج، وخفض متوسط العمر عند الزواج [18]. كما أطلقت وزارة الأسرة برنامج «الأسرة أولاً» الذي يشمل مواقف للأمهات الحوامل، وأماكن جلوس للعائلات في النقل العام، و«غرف الواحة للأسرة والطفل» في المرافق العامة [19].

لكن النجاح الحقيقي لا يُقاس بعدد الفعاليات والرسائل التوعوية، بل بما يحدث من تغيير ملموس: هل أصبح الوالدان أقدر على التوفيق بين العمل وتربية الأبناء؟ هل تحسنت فرص الحوار داخل المنزل؟ هل يجد كبارُ المواطنين الدعم الذي يحفظ استقلاليتهم؟ وهل يحصل الشباب المقبلون على الزواج على الإرشاد والمساندة التي يحتاجونها؟ بهذا يكون عام الأسرة خطوة في مسار اجتماعي طويل، لا مناسبة تنتهي بانتهاء العام.

17 | بين الأمس واليوم.. لوحة مقارنة

الجانب	الأسرة في بدايات الاتحاد	الأسرة في 2026
مصدر الرزق	الغوص والصيد والزراعة والتجارة التقليدية	اقتصاد متنوع: وظائف مؤسسية وتخصصية وريادة أعمال
شكل الأسرة	ممتدة، أجيال تحت سقف واحد	نووية في الغالب، مع روابط ممتدة أسبوعية
السكن	بيوت متلاصقة في الفريج	مساكن حديثة مستقلة ودعم سكني اتحادي ومحلي
التعليم	محدود، ومحو الأمية أولوية	تعليم جامعي واسع للبنين والبنات
الصحة	خدمات محدودة	منظومة صحية واسعة وتحدي الرعاية طويلة الأمد
دور المرأة	تدبير البيت والإسهام الإنتاجي	شريكة في التعليم والعمل والقرار
الخدمات	حضورية وبعيدة أحياناً	رقمية في معظمها
كبار السن	مكانة يكفلها العُرف	مكانة يكفلها العُرف والقانون معاً
التحدي الأبرز	قسوة العيش وقلة الخدمات	تأخر الزواج وتراجع الإنجاب وانشغال الشاشات

18 | خمس مبادرات بسيطة للاحتفال بعيد الاتحاد داخل الأسرة

1. لقاء يجمع ثلاثة أجيال في مجلس واحد، يروي فيه كبار السن ذكريات البدايات.
2. ألبوم عائلي يقارن صور الأسرة القديمة بصورها الحديثة، ويربط الذكريات بقصة الاتحاد، وهو جوهر الهوية البصرية لعيد الاتحاد هذا العام.
3. اصطحاب الأطفال إلى موقع تراثي أو متحف موثوق للتعرف إلى مراحل قيام الدولة.
4. وقت عائلي بعيد عن الشاشات، ووجبة مشتركة بلا هواتف.
5. عادة أسرية تستمر بعد الاحتفال، مثل زيارة أسبوعية أو لقاء شهري للأقارب.

فهذه المبادرات لا تحتاج إلى ميزانيات كبيرة، لكنها تعيد التاريخ الوطني من المستوى العام إلى التجربة الشخصية للأجداد والآباء والأحفاد، وتساعد الأطفال على إدراك أن الاتحاد ليس تاريخاً مكتوباً فحسب، بل تحولات عاشتها أسرهم وأسهمت في بنائها.

19 | الأسرة الإماراتية في الخمسة والخمسين عاماً المقبلة

إذا كانت العقود الماضية قد شهدت توسعاً في الخدمات والبنية التحتية والتعليم والتجارة، فإن العقود المقبلة ستحمل تحديات من نوع مختلف: التحول الرقمي، والذكاء الاصطناعي، وتغيّر طبيعة الوظائف، وطول الأعمار. وستحتاج الأسرة إلى دعم متجدد في التعليم والتدريب والتوازن بين العمل والحياة والاستقرار المالي، وإلى اهتمام أكبر بالعلاقات بين الأجيال، وتمكين كبار المواطنين، وبيئة مناسبة لنمو الأطفال. ولا يعني الحفاظ على الهوية الإماراتية رفض التغيّر، بل الاستفادة منه دون التفريط في القيم التي تمنح العلاقات الأسرية قوتها ومعناها.

خاتمة: تغيّرت البيوت، وبقي الإنسان أساس الوطن

بعد خمسة وخمسين عاماً تغيّرت ملامح الحياة في الإمارات بصورة كبيرة: تطورت المدن، وتوسعت الجامعات، وتقدمت الخدمات، وتنوعت فرص العمل والتجارة. لكن السؤال الأهم لا يتعلق بما تغيّر حول الأسرة، وإنما بما نريد أن يبقى داخلها.

نريد أسرة تحترم كبارها دون أن تحرمهم استقلاليتهم، وتمنح شبابها الثقة والفرصة، وتدعم المرأة والرجل في مسؤولياتهما المشتركة، وتحمي الأطفال وتعدّهم لمستقبل سريع التغيّر. ونريد أن يبقى المجلس مكاناً للحوار، والبيت مساحة للأمان، والذاكرة العائلية جسراً يصل الماضي بالمستقبل.

إن أعظم ما يقدمه الازدهار للوطن ليس ما يضيفه إلى مدنه وأسواقه وحدها، بل ما يفتحه أمام أسر أبنائه من فرص، وما يتركه للأجيال القادمة من أمن ومعرفة وكرامة. فالاتحاد الذي جمع الإمارات تحت راية واحدة يذكّرنا بأن تماسك الوطن يبدأ من تماسك الأسرة.

كل عام والإمارات وأسرها بخير.

الدكتور سالم عبدالله النعيمي
باحث في حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني وحقوق كبار المواطنين
salemalnuaimi.ae

المصادر

1. الإمارات اليوم، «فريق عيد الاتحاد الـ55 يكشف عن الهوية البصرية لاحتفالات هذا العام»، 8 أكتوبر 2026.
https://www.emaratalyoum.com/local-section/other/2026-10-08-1.2090597

2. مركز الخليج للأبحاث (GLMM)، تقديرات السكان 1970–2010، والسكان حسب الجنسية في تعدادات 1975–2005.
https://gulfmigration.grc.net/uae-population-by-nationality-emirati-non-emirati-at-census-dates-1975-2005-and-2010-estimate/

3. المركز الاتحادي للتنافسية والإحصاء، «الإمارات بالأرقام: رحلة الخمسين»، وبيان 25 ديسمبر 2021.
https://fcsc.gov.ae/wp-content/uploads/2025/04/UAE-Numbers-50-Years-English.pdf

4. الإمارات اليوم، «1.9 تريليون درهم قيمة الناتج المحلي الإجمالي» (بيان المركز الاتحادي للتنافسية والإحصاء)، 31 مايو 2026.
https://www.emaratalyoum.com/business/local/2026-05-31-1.2050641

5. البيان، «اتحاد الإمارات.. عهد يتجدد ومسيرة تتعزز بإنجازات 55 عاماً»، يوليو 2026.
https://www.albayan.ae/news/uae/1540753

6. الإمارات اليوم، «الاقتصاد: 1.4 مليون شركة في الإمارات بنهاية 2025»، 7 يناير 2026.
https://www.emaratalyoum.com/business/local/2026-01-07-1.2003695

7. البيان، أرقام التعليم والصحة 1975–2020، 28 نوفمبر 2022؛ والإمارات اليوم، 14 مايو 2022.
https://www.albayan.ae/uae/news/2022-11-28-1.4568074

8. الاتحاد، «73 ألف خريج وخريجة من جامعة الإمارات منذ انطلاق مسيرتها»، 1 أكتوبر 2024.
https://www.aletihad.ae/news/4518799/الإمارات

9. البوابة الرسمية لحكومة الإمارات، هيئات وبرامج الإسكان.
https://u.ae/ar/information-and-services/housing/housing-authorities-and-programmes

10. الإمارات اليوم، «زايد للإسكان يصدر 78 ألف قرار دعم سكني بـ45 مليار درهم منذ التأسيس»، 2 أكتوبر 2023.
https://www.emaratalyoum.com/local-section/other/2023-10-02-1.1787694

11. الخليج، «أم الإمارات أضاءت درب الإماراتية ونهضت بمقدراتها»، 28 أغسطس 2026.
https://www.alkhaleej.ae/2026-08-28/أخبار-الدار/أم-الإمارات-أضاءت-درب-الإماراتية-ونهضت-بمقدراتها/الإمارات

12. الاتحاد، «صندوق الزواج يهدف إلى بناء أسرة إماراتية متماسكة ومستقرة»، 28 نوفمبر 2010؛ وصحيفة ذا ناشونال، تقرير منح الزواج، 6 يوليو 2018.
https://www.pressreader.com/uae/the-national-news/20180706/281689730566275

13. الإمارات اليوم، تقرير المجلس الوطني الاتحادي عن المواليد والخصوبة وسن الزواج، 16 ديسمبر 2025؛ و«تراجع المواليد المواطنين إلى 29.9 ألف مولود عام 2024»، 9 نوفمبر 2026.
https://www.emaratalyoum.com/local-section/health/2025-12-16-1.1997500

14. الخليج، «امتيازات حصرية في الحزمة الثانية لبرنامج نمو الأسرة الإماراتية»، 10 نوفمبر 2026؛ و«حزمة دعم جديدة»، 12 نوفمبر 2026.
https://www.alkhaleej.ae/2026-11-12/رأي/نبض/حزمة-دعم-جديدة

15. وكالة أنباء الإمارات (وام)، «تنمية المجتمع أبوظبي تستعرض نتائج الدورة السادسة من استبانة جودة الحياة»، 27 مارس 2026.
https://www.wam.ae/ar/article/bzexrgx-تنمية-المجتمع-أبوظبي-تستعرض-نتائج-الدورة-السادسة

16. منصة التشريعات الإماراتية: السياسة الوطنية للأسرة (2018)، وسياسة حماية الأسرة (2019)، والقانون الاتحادي رقم (9) لسنة 2019 في شأن كبار المواطنين.
https://uaelegislation.gov.ae/ar/policy/details/lsy-s-lotny-llasr

17. الخليج، «14 مليون مستخدم للهوية الرقمية الإماراتية 2025»، 28 يوليو 2026؛ والإمارات اليوم، «وزارة الأسرة: تصميم برامج تدمج القيم الإماراتية في السلوك الرقمي»، 28 فبراير 2026.
https://www.alkhaleej.ae/2026-07-28/اقتصاد/أسواق-الإمارات/14-مليون-مستخدم-للهوية-الرقمية-الإماراتية-2025

18. الاتحاد (رأي)، «عام الأسرة»؛ والإمارات اليوم، «إطلاق الأجندة الوطنية لنمو الأسرة 2031»، 7 نوفمبر 2025.
https://www.emaratalyoum.com/local-section/other/2025-11-07-1.1985910

19. وكالة أنباء الإمارات (وام)، «وزارة الأسرة تطلق برنامج الأسرة أولاً».
https://www.wam.ae/ar/article/3blpqnxx-قمة-الحكومات-وزارة-الأسرة-تطلق-برنامج-الأسرة-أولا

ملاحظات منهجية: المقارنات الاقتصادية التاريخية بالأسعار الجارية، ورقم 2025 بالأسعار الثابتة؛ ومؤشرات استبانة أبوظبي تشمل المواطنين والمقيمين؛ ونتائج «مِديم» خاصة بالمستفيدين من البرنامج. والأرقام منقولة عن مصادرها في تواريخ نشرها وقد تُحدَّث لاحقاً. وصورة الغلاف تعبيرية، ولا تمثل أسرة بعينها. تاريخ إعداد الملف: 15 نوفمبر 2026.

إخلاء المسؤولية والحقوق القانونية

يُقدَّم هذا المقال لأغراض التوعية والمعرفة العامة، ولا يُعدّ استشارةً قانونية، ولا يغني عن الرجوع إلى المختصين أو الجهات الرسمية المعنية. والآراء الواردة فيه تعبّر عن رأي الكاتب، ولا تمثّل بالضرورة موقف أي جهة رسمية.

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف © 2026. لا يجوز نسخ هذا المقال أو إعادة نشره كلياً أو جزئياً إلا بإذن كتابي مسبق، مع ذكر المصدر: salemalnuaimi.ae